**مقياس: تحقيق المخطوطات/ ماستر1حديث/تابع للمحور الأول:**

**التحقيق والكوديكولوجيا ( المفهوم والدلالة):**

فلفظة المخطوط: تعني صيغة اسم المفعول من لفظ: خطّ- يخطّ- خطاّ- وخطاطة، أي كتب بخطّ يده؛ أي صور اللفظ بحروف هجائية بخط اليد سواء كان كتاب أو وثيقة أو نقش على الحجر، والخط هو الكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد، أي نقل الفكرة من عالم العقل وترجمتها إلى عالم مادي على ورق، أو لوح، أو حجر أو على أي شيء آخر بواسطة قلم خوفا من نسيانها، فهو على هذا الحال كما عرفه إقليدس بقوله:" الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية"دالة على المراد. ونقول خطّ الرجل الكتاب بيده أي كتبه، وخطّ القلم أي كتب، ويقابله في اللغة الفرنسية لفظ: manuscrite وفي اللغة الإنجليزية: manuscript وتعني الكتابة باليد ويعرف الناسخ ب: copièste وغرفة نسخ المخطوطات ب: SCRIPTORIA.

فالمخطوط إذن هو المكتوب باليد لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي النسخة المكتوبة باليد، ويشمل المخطوط كل مصنفات العلماء وتآلفهم في مختلف العلوم والفنون، التي خاضوا فيها سواء في حياة مصنفيها أو عثر عليها بعد مماتهم، وهو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد سواء كان في شكل رسائل أو كتب أو صور على ورق، أو ما شابه من حجارة وألواح طينية، أو نصوص لم تطبع بعد ولا تزال بخطّ يد المؤلفين أو النساخ. والعلم الذي يهتم ويدرس المخطوطات يسمى ب: علم التحقيق وعلم الكوديكولوجيا فما دلالة هذين العلمين؟

**2. 1. علم التحقيق:**

**في معناه اللغوي:** هو علم إثبات القضية بدليل، وحسب ابن منظور: مصدر حقّق، أي حقّق الأمر وصدّقه، بمعنى كان على يقين منه. ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات:" بأن التحقيق هو إثبات المسألة بدليل أي إقامة البرهان على صحتها وعندها نقول: حققناها". والعالم المحقق هو الذي يتحرّى الرأي بالدليل القاطع والبرهان الساطع.

وكلمة تحقيق حسب عبد الهادي الفضلي هي: ترجمة لكلمة:"Critique" الفرنسية، ولكلمة:"Criticism" الإنجليزية، وذلك لأن كلمة تحقيق العربية؛ لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي والاصطلاحي هنا لأنها معجميا تعني:" إحكام الشيء".

**أما في معناه الاصطلاحي:** فهناك عدّة تعريفاتمتشابهة تتفق فيما بينها على أن التحقيق هو عملية بناء النص حتى يكون على الصورة التي أرادها مؤلفه الأصلي خال من الهفوات أو حالات السهو التي قد لا ينجو منها المؤلف نفسه، وهذا ما عبر عنه الأصفهاني بقوله:" قد فضح التصحيف في دولة الإسلام خلقا من العلماء والقضاة والكتاب والأمراء وذوي الهيئات من القراء"، لهذا يجب أن يكون المحقق ناقدا متميّزا حذرا من الهفوات العلمية التي تحرف الكلام عن مواضعه.

إن المقصود بتحقيق المخطوطات هو إخراجها على الصورة التي أرادها مؤلفوها، أي الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها في النشر، كما وضعها صاحبها، من حيث الخط واللفظ والمعنى، فالتحقيق هو نشر النصوص التي وصلت إلينا، بصورة أقرب ما تكون إلى ما انتهى إليه مؤلفها، وتقديمها للباحثين في هيئة صحيحة مقروءة، مضاءة بالضروري المفيد، من فروق النسخ والتعليقات والشروح، التي تكشف عن غموض أو لبس، دون إسراف فيها، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وهذ هو هدف عملية التحقيق[[1]](#endnote-1).

**2. 2. علم الكوديكولوجيا:**

هو علم المخطوطات وهو مصطلح علمي جديد وضعه **ألفونس دان** أو **شارل سامران** ويتألف المصطلح من كلمتين: الكلمة اليونانية: LOGY أو LOGOS والتي تعني: وصف أو علم أو دراسة أو معرفة، والكلمة اللاتنية: CODICO أوCODEX وتعني الكراريس المضمومة بعضها إلى البعض، أو الرأسي المكون من الكراسات والذي حلّ محل اللفائف في القرون الأولى للميلاد؛ فيكون المعنى بذلك هو: دراسة الكتاب أو علم الكتاب، وهذا العلم هو من وضع العالم الفيلولوجي ألفونس دان عام 1944م.

كان هذا العلم في أول الأمر يعنى بدراسة تاريخ المكتبات والمجموعات، وأصبح بعد ذلك يعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوط من حوامل الكتابة( البردي، الكاغد، الرق، الجلد...)، وأدواتها من شكل الكراسات وترتيبها ومسطرتها وتزويق المخطوط وتذهيبه وتجليده.

فهو دراسة كل أثر يتعلق بالمخطوط، ولا يرتبط النص أو المتن؛ بل يهتم بدراسة كل ما هو مكتوب في الحواشي من شروح وتعليقات، وما إلى ذلك من معلومات حول الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرأوه أو وقفوه، ثمّ الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه، والعناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط، وهي كما ذكرها بعضها أربعة وهي: الكاغد والمداد والقلم والتسفير( وبالعبارة الحديثة: الورق والحبر والخط والتجليد) ، وهناك من يفرق في تحديد مفهوم هذا العلم؛ فعند القدامى مثلا كان يتعلق بالكتابة والصناعة والترميم والتجارة؛ أما في عصرنا فيعني دراسة المخطوط كقطعة مادية مع ما يحيط بالمتن من حواشي وتعليقات وتملكات ووقفيات وسماعات وإجازات، وزخرفة وتسفير . ويعتني أيضا بدراسة الظروف التي انتج فيها المخطوط، والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون، والمزينون والمجلدون في عملهم، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية، وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخوط، وتعنى كذلك بدراسة تاريخ النسخة

وعموما إذا كان اهتمام علم الكوديكولوجيا ينصب على الجانب المادي للمخطوط، وكان علم التحقيق يهتم بالمتن؛ فغنه يمكن أن يستفاد من الكوديكولوجيا في عملية التحقيق، وتتمثل هذه الاستفادة في تقدير عمر المخطوط، وتحديد عصر خط معين، ومعرفة اسم الناسخ واسم المؤلف، وما إلى ذلك مما يقدمه هذا العلم للمحقق من وصف النسخ من حيث: تاريخ نسخها ومسطرتها ونوع خطها ولون حبرها، وأماكن وجودها وغيرها من معلومات حول المخطوط المراد تحقيقه ودراسته.

1. - عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص42. [↑](#endnote-ref-1)